يسئلونك على اى طريقة ينفقون اينفقون انكلا انصافا متيسّرًا او اعم منه اى سواء كان متيسّرًا او متعسّرًا
فاجيب بانفاق المتيسّر السهل لا المتعسّر قوله اي مثل ما بيّنا ان العفو اصلح الخ لك ان تقول هذا امر قريب والمشار
اليه بذلك بعيد والجواب ان الشئ لما يكلمونه صار بعيدًا او قومًا وذلك في ذلك الكتاب وقال العلامة التفتازاني
ان قوله تع في الدنيا والآخرة اما ان يتعلق بتتفكرون او بيبيّن الله وعلى الاول فقوله كذلك اي ذلك التبيين
اما ان يكون اشارة الى جواب يسئلونك عن الخمر والميسر وعلى الثاني بتبيين المشار اليه بقوله كذلك مكانه
جميع ما سبق من السابقات اقول يمكن ان يقال لما بين صاحب الكشاف المشار اليه على الاول الذي فيه اذ لا فرق
بينهما في ان المشار اليه بذلك اما تبيين كون العفو اصلح او تبيين جواب سؤالي عن الخمر والميسر فان قيل مثل
هذين التبيين ليس في الآخرة اذ ليس فيها احكام وتكاليف قلنا المراد يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة
ما يتعلق بها لعلكم تتفكرون فتعلمون ما هو انفع قوله تع ويسئلونك ماذا ينفقون قوله وقرئ بالضم اي
قرئ لا تنكحوهن بضم التاء والمعنى واحد قوله ولامة مؤمنة خير من مشركة فيه انه يفيد ان في المشركة
نفعًا لكن المؤمنة خير منها وليس كذلك اذ لا نفع للمشركة لا يقال لعل الخير ههنا ليس صيغة التفضيل
بل بمعنى النافع لانا نقول اذا استعمل الخير بلا الافعل عنه فلا بد ان يكون للتفضيل والجواب ان التفضيل يفيد
ان يكون المفضل عليه يشارك المفضل تحقيقا او تقديرا كما قال الله تع اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرًا
واحسن مقيلا اي ان كان في النار خير كما يقتضيه حال الكفرة في اختيارهم ما يوجب النار فلا بد ان يكون
للجنة خيرًا منها كذا قاله الرهى لمعنى الآية ولامة مؤمنة خير من مشركة لو فرضنا ان للمشركة صلاحًا ونفعًا
ويمكن ان يقال ان النفع اعم من الديني والدنيوي وللمشركة النفع الدنيوي وهو حظ النفس
قوله ويتبع له الا فرقه ههنا ~~التيسّر ولا يخفى~~ ان عدم مداخلة اليتامى خارج عن وسع الطاقة وليس كذلك — هذا يدل على
كما في معنى وسع الطاقة ههنا التيسّر ولا يخفى ان عدم مداخلة اليتامى لاصلاحهم ليس بمتيسّر بل متعسّر قوله والواو
للحال ولو بمعنى ان انما جعل لو بمعنى ان لان المراد الاستقبال لا الماضي اى لا تنكحوا المشركات في المستقبل
وان يعجبنكم وهذا اخلاف ما قاله العلامة التفتازاني من ان كلمة لو في هذا الموضع لا يكون لانتفاء الشئ
لغيره ولا للمضي وكذا كلمة ان لا يكون بقصد التعليق والاستقبال بل المعنى فيهما ثبوت الحكم البتة ولذا
يقال انه للتاكيد ثم قال الواو عند بعضهم للعطف على مقدر اى الامة المؤمنة خير من المشركة لو لم يعجبكم
والاولى خير من الثانية لو يعجبكم وعند صاحب الكشاف انه للحال ومقتضاه اي يكون الواو مع بعد
الواو اعني الفعل مع الحرف في موقع الحال ولا يستقيم فلذا صاحب الكشاف المعنى ولو كان الحال كذا وذو
الحال لو كان كذا ولا يخفى حاله اقول لهذا اشارة الى ضعف ما قاله صاحب الكشاف اما اولا فلانه فلا اخلاله

الظاهر

الظاهر جدا بل ليس معناه ما ذكروا اما ثانيا فلان الظاهر انه اذا قدر المعنى ولو كان الحال
المحجبكم لا يستقيم المعنى الا اذا قدر شئ اي ولو كانت الحال انها اعجبتكم قوله وهو على عمومه اي
عموم تزويج المشركين المسلمات باقية على عمومه لا يستثنى منه شئ بخلاف تزوج المشركات فانه
يستثنى منه الحرة الكتابية قوله روي ان اهل الجاهلية الى قوله فنزلت ههنا اشكال وهو ان
الآية غير ظاهرة في هذه الدلالة على رد ما فعلوه من عدم المواكلة والمساكنة بل الاعتزال
ظاهر في مطلق البعد عنهن كما سيجئ في كلام صاحب الكشاف فكيف يكون الآية نازلة في رد — هم
ولو كانت كذلك لناسب ان يكون فيها اشعار بسوء صنيعهم والمنع عما فعلوا والجواب ان قوله تع — صنيعهم ظ
فأتوهن من حيث امركم الله مشعر بان المنع انما هو عن الوطء والاعتزال انما هو ترك الوطء
والاولى ان يقال قوله تع قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض دال على ان علة الاعتزال انما
هي كون المحيض اذى كما صرح به المص ولا يخفى ان كونه اذى انما هو بالنسبة الى الوطء لا بالنسبة الى المواكلة
والمساكنة فعلم ان المراد من الاعتزال ترك الوطء وما قاله صاحب الكشاف لا يحتاج الى هذا التكلف
فانه قال روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها
ولم يساكنوها في بيت فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهن فقال
ناس من الاعراب ان البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت
وان استأثرناها هلكت الحيض فقال عم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم
باخراجهن من البيوت لكن ليس فيه سبب النزول قوله نساؤكم حرث لكم اي حرث بمعنى موضع
الحرث فيكون المجاز في نفس الكلمة وهذا التعبير فيه مبالغة وكانه جعل فائدة النساء الحرث بل
جعلهن عين الحرث اشعارًا بان الغاية الكلية ليست طلب الحس الشهوة بل طلب الولد كما اشار
اليه النبي صلعم بقوله تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط قوله شبههن بها تشبيههن بها
تشبيها لما يلقى في ارحامهن بالبذور لهذا يدل على ان تشبيه النساء بمواضع الحرث فرع تشبيه النطف بالبذور
لان كمال حسن الاول بالثاني قوله فأتوا حرثكم هذا الفاء فاء الجزاء اي اذا كانت النساء موضع حرث
فأتوا حرثكم اي ثم قوله تع وبشر المؤمنين اي الكاملين هذا عطف على قل هو اذى وفيه تحريض امتثال
ما سبق وتقدمه قوله تع ولا تجعلوا الله عرضة قال العلامة التفتازاني النهي في قوله ولا تجعلوا يحتمل ان يكون

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)